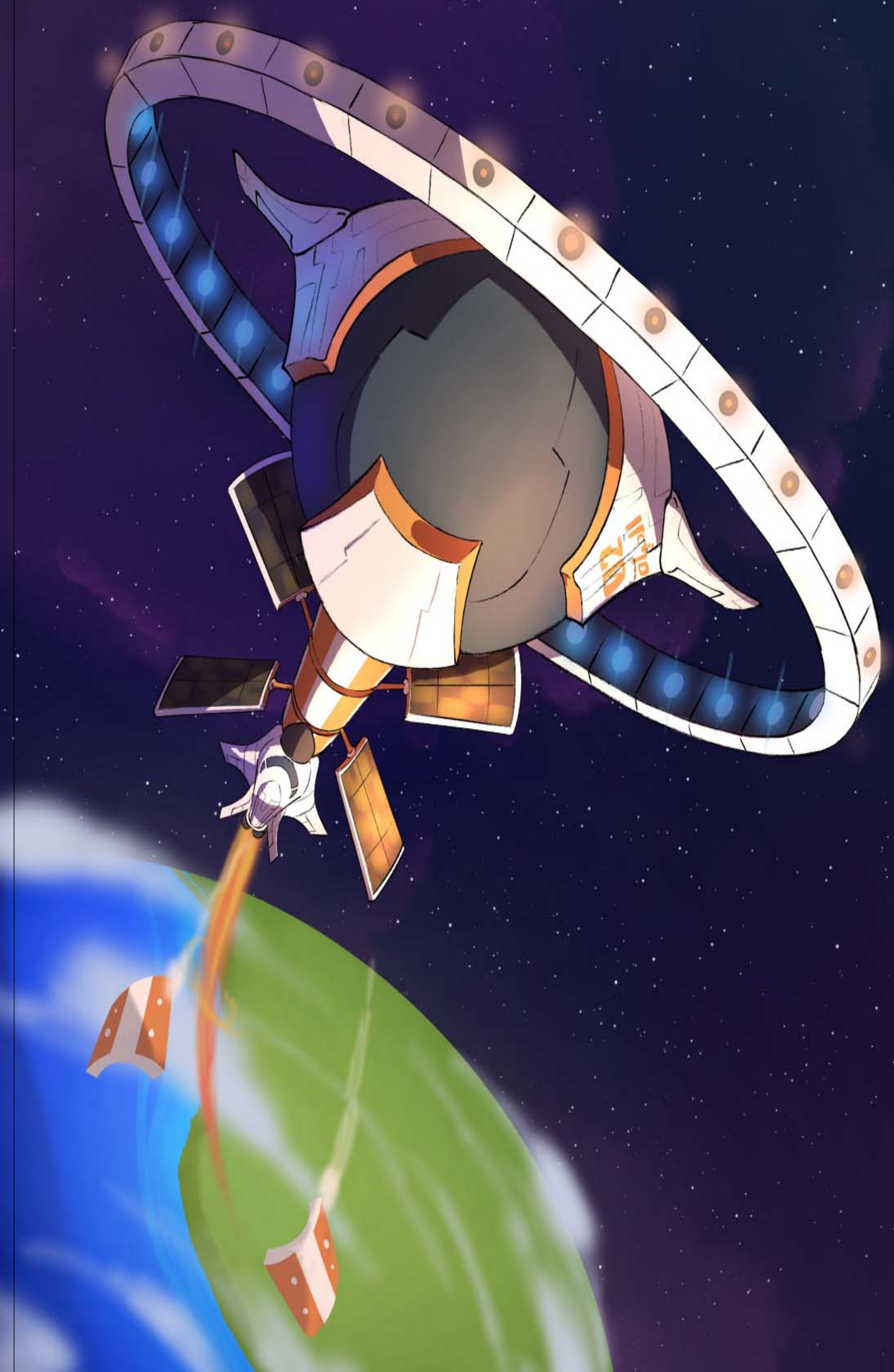
ق

سِجِلّاتُ "إنسيلادوس"



تأليف: ميشيل حنّا

رسومات: يوسف زيدان



الكابتِنُ "مازِن عَدلـي "

رُبّانُ الـمَركَبَةِ (حَياة – 2)

الثّالِثُ مِن أُكتوبِرَ 2055

سِجِلٌّ رَقْمُ 1

أَقلَعَتِ الـمَرْكَبَةُ بِنَجاحٍ، وَتَمَّ إسقاطُ الدِّرعِ الواقي مِنَ الاحتِكاكِ، وَتَوجيهُهُ نَحوَ الـمُحيطِ الـهادي.

دَرَجَةُ الـحَرارَةِ داخِلَ الـمَرْكَبَةِ 23 دَرَجَةً سليزيَّةً. دَرَجَةُ الـحَرارَةِ خارِجَ الـمَرْكَبَةِ سالِبُ 240 دَرَجَةً سليزيَّةً. مُعَدَّلُ الدَّوَرانِ 21 دَورَةً في الدَّقيقَةِ. هُناكَ عُطلٌ في جِهازِ قِياسِ الرُّطوبَةِ. سَيَتِمُّ استِبدالُهُ في وَقتٍ لاحِقٍ.

الوِجْهَةُ: القَمَرُ "إنسيلادوس".

هَدَفُ الرِّحلَةِ: الكَشفُ عَن مَصيرِ الـمَركَبَةِ الاستِكشافيَّةِ الـمَفقودَةِ (حَياة – 1) وَإعادَةُ الأَحْياءِ مِنَ الطّاقِمِ إلى كَوكَبِ الأَرضِ.

كابتِن مازِن عَدلي

رُبّانُ الـمَركَبَةِ (حَياة – 2)

الرّابِعُ مِن أُكتوبِرَ 2055

سِجِلٌّ رَقْمُ 2

تَبلُغُ الـمَسافَةُ بَينَ الأَرضِ وَ"إنْسيلادوس" نَحوَ 1.3 مِلياراتِ كيلومترٍ. تَتَحَرَّكُ (حَياةُ – 2) بِسُرعَةٍ تَصِلُ إلى 270 أَلفَ كيلومِترٍ في السّاعَةِ، وَالفَضلُ في ذلِكَ يَرجِعُ إلى وَقودِها النَّوَوِيِّ. هذِهِ السُّرعَةُ الـهائِلَةُ سَتَجعَلُها تَصِلُ إلى "إنسيلادوس" في نَحوِ مِئَتَيْ يَومٍ.

هُناكَ أَمَلٌ كَبيرٌ في أَن يَصمُدَ رُوّادُ الـمَركَبَةِ (حَياة - 1) إلى أَن يَصِلَهُمُ الـمَدَدُ. بِالرَّغمِ مِن أَنَّهُ لَيسَ مِنَ الـمُؤَكَّدِ أَنَّهُم ما زالوا عَلى قَيدِ الـحَياةِ، فَعَلى الأَرجَحِ أَنَّ الـمَركَبَةَ عَلى الأَقَلِّ ما زالَتْ سَليمَةً، إذ ما زالَتْ تَصدُرُ عَنها إشاراتُ الاستِغاثَةِ.

يوجَدُ عَلى الـمَركَبَةِ مَوادُّ غِذائيَّةٌ تَكْفي الطّاقِمَ لِـمُدَّةِ خَمسِمِئَةِ يَومٍ. قَضَتْ (حَياةُ - 1) مِئَتَي يَومٍ في الطَّريقِ إلى "إنسيلادوس"، وَهَبَطَتْ عَلى الكَوكَبِ في اليَومِ رَقْمِ 201، ثُمَّ في نَفسِ اليَومِ، أَخَذَتْ في إرسالِ إشاراتِ الاستِغاثَةِ بِشَكلٍ مُستَمِرٍّ. استَغرَقَ الأَمرُ عَشَرَةَ أَيّامٍ، إلى أَن صَدَرَ قَرارُ إرسالِ الـمَركَبَةِ (حَياةَ – 2) لِإنقاذِ الطّاقِمِ وَاستِطلاعِ الأَمرِ.

سَتَستَغرِقُ (حَياةُ – 2) مِئَتَيْ يَومٍ آخَرُ في الطَّريقِ، هذا يَعْني أَنَّهُ عِندَ وُصولِ (حَياةَ – 2) سَيَكونُ لَدى طاقِمِ (حَياة - 1)، وَالـمُكَوَّنِ مِن عَشَرَةِ أَفرادٍ، مَوادُّ غِذائيَّةٌ تَكْفي لِتِسعينَ يَومًا، وَهذا لا يَكْفي لِرِحلَةِ العَودَةِ، بِفَرْضِ أَنَّها سَتَبدَأُ عَلى الفَورِ... لِـهذا تَـحمِلُ (حَياةُ – 2) كَمًّا أَكبَرَ بِكَثيرٍ مِنَ الأَغذِيَةِ، كَما تَمَّ تَقليلُ الطّاقِمِ بِنِسبَةِ 50% لِتَقليلِ الاستِهلاكِ إلى أَقصى حَدٍّ.



(3)

الـمُلازِمُ هايدي رَفيق

ضابِطُ اتِّصالاتٍ

الـخامِسُ مِن أُكتوبِرَ 2055

سِجِلٌّ رَقْمُ 7

وَقَفَ الكابتِنُ مازِنٌ عَدليٌّ في مَقْصورَةِ القِيادَةِ الرَّئيسيَّةِ، مُـجتَمِعًا مَعَ طاقِمِ (حَياةَ – 2).

يَتَكَوَّنُ الطّاقِمُ مِن أَربَعَةِ أَفرادٍ، بِخِلافِ الكابتِنِ، وَهُم: مَها نائِبُ الكابتِن، وَعُمَرُ الـمَسؤولُ الـهَندَسيُّ، وَفَخْرٌ الـمَسؤولُ الطِّبِّيُّ، وَأَنا مَسؤولَةُ الاتِّصالاتِ.

قالَ الكابتِنِ:

- أَرْجو أَن تَكونوا قَدِ استَعَدْتُم تَوازُنَكُم بَعدَ رِحلَةِ الإقلاعِ. تَعلَمونَ أَنَّ هذِهِ الرِّحلَةَ تَمَّ تَـجهيزُها عَلى عَجَلٍ، وَبِالسُّرعَةِ القُصْوى؛ لِذا لَـم يَكُنْ هُناكَ وَقتٌ لِشَرحِ الـمُهِمَّةِ الـمَطلوبَةِ لِأَيٍّ مِنكُم، بَل صَدَرَ أَمرُ التَّكليفِ بِشَكلٍ فَوريٍّ وَسِرِّيٍّ.

عَلى أَيٍّ حالٍ، لَدَينا الآنَ الكَثيرُ مِنَ الوَقتِ لِشَرحِ كُلِّ تَفاصيلِ الـمُهِمَّةِ.

تَعلَمونَ أَنَّنا مُتَّجِهونَ إلى "إنسيلادوس"، وَهُوَ أَحَدُ أَقمارِ كَوكَبِ زُحَلَ. الـهَدَفُ الرَّئيسيُّ لِلمُهِمَّةِ هُوَ تَقَصّي أَخبارِ الـمَركَبَةِ (حَياة - 1) الَّتي انقَطَعَتْ أَخبارُها مُنذُ الـهُبوطِ، سِوى مِن إشاراتِ الاستِغاثَةِ. كانَ الـهَدَفُ الـمُعلَنُ مِن إطلاقِ (حَياة - 1) هُوَ مَزيدٌ مِنَ الاستِكشافِ لِزُحَلَ وَأَقمارِهِ، لكِنَّ الـمَعلومَةَ الَّتي لا يَعرِفُها العالَـمُ هِيَ أَنَّهُ صارَت لَدَينا مَعلوماتٌ شِبهُ أَكيدَةٍ عَن وُجودِ حَياةٍ عُضويَّةٍ عَلى "إنسيلادوس".

صَدَرَتْ عَنّي شَهْقَةٌ، بَيْنَما اتَّسَعَتْ عُيونُ باقي الطّاقِمِ مِنَ الدَّهشَةِ. تابَعَ الكابتِن:

- "إنْسيلادوس" مُغَطّى بِالكامِلِ بِطَبَقَةٍ مِنَ الـجَليدِ، وَأَسفَلَ هذا الـجَليدِ يوجَدُ مُحيطٌ هائِلٌ مِنَ الـمِياهِ السّائِلَةِ أَعمَقُ مِن مُحيطاتِ الأَرضِ بِنَحوِ عَشَرَةِ أَضعافٍ. طَبَقَةُ الـجَليدِ هذِهِ تَقِلُّ في السُّمْكِ كَثيرًا في جَنوبِ الكَوكَبِ، وَبِالقُربِ مِنَ القُطبِ الـجَنوبِيِّ توجَدُ بَراكينُ جَليديَّةٌ تَقذِفُ كَمِّيّاتٍ هائِلَةً مِن بُخارِ الـماءِ تَصِلُ كَمِّيَّتُها إلى نَحوِ 200 كيلوجِرامٍ في الثّانِيَةِ الواحِدَةِ. هذِهِ الـمِياهُ تُقْذَفُ في الفَضاءِ لِيَعودَ بَعضُها في شَكلِ ثُلوجٍ إلى سَطحِ "إنسيلادوس" وَبَعضُها يَذهَبُ إلى حَلَقاتِ زُحَلَ، وَالبَعضُ الآخَرُ يَصِلُ إلى زُحَلَ نَفْسِهِ.

مُنذُ عامَينِ، أَرسَلْنا مِسْبارًا فَضائيًّا أَسْمَيناهُ (هيرشيل - 1) عَلى اسمِ "وِليام هيرشيل" الَّذي اكتَشَفَ "إنسيلادوس" عامَ 1789، مَرَّ هذا الـمِسْبارُ مِن خِلالِ الـمِياهِ الـمَقذوفَةِ في الفَضاءِ مِنَ البَراكينِ الـجَليديَّةِ، وَقَد كانَتِ الـمُفاجَأَةُ الَّتي كَشَفَها تَـحليلُ تِلكَ الـمِياهِ، أَنَّها تَـحتَوي عَلى جُزَيْئاتٍ عُضويَّةٍ.

قالَتْ مها:

- هذا لَيسَ دَليلًا قاطِعًا عَلى وُجودِ حَياةٍ. رُبَّما كانَتْ مُـجَرَّدَ جُزَيئاتٍ عُضويَّةٍ لا عَلاقَةَ لَـها بِأَيِّ نَوعٍ مِنَ الكائِناتِ الـحَيَّةِ.

استَطرَدَ الكابتِن:

- مَهْلًا! هذا لَيسَ كُلَّ شَيءٍ، لَقَد أَرسَلَ الـمِسْبارُ مَقْذوفًا عَبْرَ فُوَّهَةِ أَحَدِ البَراكينِ الـجَليديَّةِ إلى الـمُحيطِ أَسفَلَ القِشْرَةِ. صَحيحٌ أَنَّ الـمَعلوماتِ الـمُرسَلَةَ مِنهُ لَـم تَستَمِرَّ سِوى لِدَقائِقَ، لكِنَّهُ الْتَقَطَ صَوتَ قَلبٍ يَـخفُقُ.

- قَلبٌ يَـخفُقُ؟

- نَعَم. قَلبٌ ضَخمٌ جِدًّا بِما لا يُمكِنُ تَصَوُّرُهُ. نَعتَقِدُ أَنَّ هُناكَ كائِناتٍ عِملاقَةً تَسكُنُ تَحتَ الماءِ هُناكَ، لِهذا أَرسَلْنا (حَياةَ – 1).

بَدا الخَوفُ في عُيونِنا جَميعًا، وَأَخَذْنا نَتَبادَلُ النَّظَراتِ القَلِقَةَ.

صاحَ عُمَرُ غاضِبًا:

- هذا لَيسَ عَدْلًا! هَل هذا هُوَ الوَقتُ المُناسِبُ الَّذي تُخبِرونَنا فيهِ بِمَعلوماتٍ مِثلِ هذِهِ؟ كانَ يَجِبُ أَن نَعرِفَ مُسْبَقًا أَيَّ قَدْرٍ مِنَ الخُطورَةِ يَنتَظِرُنا في هذِهِ الرِّحلَةِ!

قالَ الكابتِن، مُحافِظًا عَلى هدوئِهِ:

- يُمكِنُكَ أَن تُراجِعَ العَقْدَ الَّذي وَقَّعْتَ عَلَيهِ قَبلَ قَبولِكَ المُهِمَّةَ. لَقَد رَكِبتَ هذِهِ المَركَبَةَ، وَأَنتَ تَعلَمُ أَنَّ المُهِمَّةَ سِرِّيَّةٌ وَأَنَّها تَنطَوي عَلى قَدْرٍ مِنَ الخُطورَةِ.

- لِكنَّكُم لَم تُحَدِّدوا هذا القَدْرَ! إِنَّ كُلَّ عَمَلٍ يُمكِنُ أَن يَحتَوِيَ عَلى قَدْرٍ مِنَ الخُطورَةِ، حَتّى تَناوُلِ الطَّعامِ! لكِن نَحنُ نَتَحَدَّثُ هُنا عَن كائِناتٍ عِملاقَةٍ الْتَهَمَتْ رُوّادَ المَركَبَةِ الَّتي نَبحَثُ عَنها!

- لا تُضِفْ مَعلوماتٍ مِن خَيالِكَ. نَحنُ لا نَعرِفُ ماذا حَدَثَ لَهُم! كَما أَنَّ المَركَبَةِ سَليمَةٌ عَلى الأَرجَحِ، وَما زالَتْ تُرسِلُ إِشاراتِ الاستِغاثَةِ بِشَكلٍ مُنتَظِمٍ.

قالَ عُمَرُ، ساخِرًا:

- يا لَهُ مِن شَيءٍ مُطَمئِنٍ!

صاحَ الكابتِن، وَقَد بَدَأَ يَفقِدُ هُدوءَهُ:

- هذا يَكْفي! لَقَدِ انتَهى الاجتِماعُ اليَومَ. عَلى كُلِّ واحِدٍ مِنكُم أَن يَعودَ إِلى مُمارَسَةِ مَهامِّهِ التَّقليدِيَّةِ عَلى المَركَبَةِ.

بَدا لي أَنَّ الكابتِنَ يَخْشى أَن تُؤَدِّيَ المُناقَشَةُ إِلى إِثارَةِ المَزيدِ مِنَ القَلَقِ بَينَ أَفرادِ الطّاقِمِ، الأَمرُ الَّذي سَيُؤَثِّرُ عَلى الرّوحِ المَعنَوِيَّةِ، وَيُهَدِّدُ المُهِمَّةَ، لكِنْ كانَ الأَوانُ قَد فاتَ بِالفِعلِ، وَالقَلَقُ قَد سَكَنَ قُلوبَنا، قَلَقٌ بِحَجمِ ذلِكَ القَلبِ العِملاقِ الَّذي يَنتَظِرُنا هُناكَ.

(4)

الـمُهَندِسُ عُمَرُ شَوقي

الـمَسؤولُ الـهَندَسيُّ

الثّالِثَ عَشَرَ مِن يَنايرَ 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 59

مَضَتْ عَلَينا الأَيّامُ طَويلَةً وَرَتيبَةً. خَـمسَةُ أَشخاصٍ يَعيشونَ مَعًا في مِساحَةٍ هِيَ أَقَلُّ مِن عِشرينَ مِترًا مُرَبَّعًا. صَحيحٌ أَنَّ الـمَركَبَةَ الفَضائيَّةَ أَكبَرُ مِن هذا بِكَثيرٍ، لكِنَّ مُعظَمَ الـمِساحَةِ مُـخَصَّصَةٌ لِلمَوادِّ الغِذائيَّةِ، إضافَةً إلى الـمُوَلِّدِ النَّوَويِّ، وَالـخَلايا الشَّمسيَّةِ، وَعَشَراتِ الأَجهِزَةِ الـمُختَلِفَةِ، ثُمَّ هُناكَ مَركَبَةُ الـهُبوطِ الَّتي سَتَهبِطُ عَلى "إنسيلادوس". فَـ(حَياةُ – 2) تَـختَلِفُ عَن (حَياة – 1) في هذِهِ النُّقطَةِ بِالذّاتِ. لَن تَهبِطَ (حَياةُ – 2) عَلى القَمَرِ، وَإنَّما سَتَنفَصِلُ عَنها مَركَبَةُ هُبوطٍ تَتَّسِعُ لأَربَعَةِ أَفرادٍ، عَلى أَن يَبْقى واحِدٌ مِنَ الطّاقِمِ في الـمَركَبَةِ الأُمِّ. إنَّهُ نَفسُ النِّظامِ القَديمِ الَّذي سافَرَ بِهِ الإنسانُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ إلى القَمَرِ في رِحْلاتِ "أَبوللّو".

مَضى مِئَةُ يَومٍ أَرضيٍّ عَلى الإقلاعِ. القَلَقُ يَتَعاظَمُ في صُدورِنا مَعَ وُصولِ الرِّحلَةِ إلى مُنتَصَفِها، وَبَدْءِ العَدِّ التَّنازُليِّ لِلوُصولِ.

في اجتِماعِ اليَومِ، أَعلَنَ الكابتِن أَنَّهُ هُوَ مَن سَيَبْقى في الـمَركَبَةِ الأُمِّ، بَينَما عَلى باقي الطّاقِمِ الـهُبوطُ عَلى الكَوكَبِ، وَتَفَقُّدُ ما حَدَثَ لِـ(حَياة – 1). لَـم يُعجِبْني هذا الأَمرُ. أَرَدتُ أَن أَعتَرِضَ، لكِنّي قَرَّرتُ السُّكوتَ. لَن يُؤَدِّيَ اعتِراضي إلّا إلى تَشَبُّثِ الكابتِنِ بِرَأيِهِ. الـمُهِمَّةُ لَـها طابِعٌ عَسكَريٌّ أَكثَرُ مِنهُ عِلميًّا، وَفي الـمَهامِّ العَسكَريَّةِ، لا مَـجالَ لِـمُراجَعَةِ القائِدِ أَوِ الاعتِراضِ عَلَيهِ. شَعَرتُ بِالنَّدَمِ عَلى الاشتِراكِ في هذِهِ الـمُهِمَّةِ. كانَ الـمُقابِلُ المادِّيُّ مُغرِيًا، مُقابِلَ الـخُروجِ في رِحلَةٍ مَـجهولَةِ الـهَدَفِ، وَالْتِزامِ السِّرِّيَّةِ، وَالتَّكَتُّمِ، وَتَنفيذِ الأَوامِرِ، دونَ مُناقَشَةٍ. لكِن ماذا سَأَفعَلُ بِالمالِ عِندَما يَبتَلِعُني أَحَدُ عَمالِقَةِ "إنسيلادوس"؟! ما فائِدَةُ أَيِّ شَيءٍ لِشَخصٍ مَيِّتٍ؟

مُنذُ عَرَفتُ بِمَسأَلَةِ العَمالِقَةِ الَّذين يَنتَظِرونَني عَلى الكَوكَبِ، وَأَنا أَتَعاطى الـمُهَدِّئاتِ وَمُضادّاتِ القَيْءِ.

يَجِبُ أَلّا أَفقِدَ أَعْصابي، أَو أَتَقَيَّأَ، أَو أُصابَ بِنوبَةِ ذُعْرٍ. لَو حَدَثَ هذا عَلى مَتْنِ رِحلَةٍ فَضائيَّةٍ، سَأَفقِدُ رُخْصَتي كَرائِدِ فَضاءٍ فَورًا، إنْ حَدَثَ وَنَجوتُ مِنَ العَمالِقَةِ فَالبِطالَةُ وَالفَشَلُ في انتِظاري. إنَّها رِحلَةٌ مَشؤومَةٌ في كُلِّ الأَحوالِ.

كانَتْ مَها تُراقِبُ شاشَةً ضَخمَةً، تَنقُلُ صورَةَ الفَضاءِ أَمامَهُم. رَفَعتُ بَصَري إلى الأَعْلى لِأَنظُرَ إلَيها. تَجلِسُ مَها عَلى كُرسيٍّ، فيما يُعتَبَرُ سَقْفَ الحُجرَةِ بِالنِّسبَةِ لي. الحُجرَةُ الَّتي نُقيمُ فيها شِبهُ كُرَويَّةٍ. المَركَبَةُ تَدورُ حَولَ مِحوَرِها 21 دَورَةً في الدَّقيقَةِ، لِتَوليدِ جاذِبيَّةٍ داخِلَ المَركَبَةِ، لِهذا يُمكِنُ لِلمُقيمِ في الحُجرَةِ أَن يَسيرَ عَلى الأَرضِ، وَالسَّقْفِ، وَالجُدرانِ. في الحَقيقَةِ، لا توجَدُ أَرضٌ وَلا سَقفٌ وَلا جُدرانٌ، فَكُلُّها نَفسُ الشَّيءِ. لا توجَدُ نَوافِذُ بِالحُجرَةِ؛ لِأَنَّ مَن يَنظُرُ مِن نافِذَةٍ لِيَرى الفَضاءَ يَدورُ بِالخارِجِ، سَيُصابُ فَورًا بِالغَثَيانِ، وَإنَّما توجَدُ كاميراتٌ مُثَبَّتَةٌ عَلى مَحاوِرَ تَدورُ مَعَ المَركَبَةِ، بِحَيثُ تَبقى عَدَسَةُ الكاميرا ثابِتَةً، وَيَتِمُّ نَقْلُ ما تَنقُلُهُ الكاميرا إلى الشّاشاتِ الدّاخليَّةِ.

سِرتُ إلى حَيثُ تَجلِسُ مَها. مَها هِيَ التّالِيَةُ في التَّراتُبِ العَسكَريِّ لِلقِيادَةِ. مُنذُ مِئَةِ يَومٍ، وَأَنا أُريدُ أَن أَتَحَدَّثَ مَعَها عَمّا يَحدُثُ، عَن مَخاوِفي مِنَ التَّعَرُّضِ لِلالْتِهامِ، عَمّا إذا كانَ مِنَ المُمكِنِ جَعْلُ القائِدِ يَتَراجَعُ عَن بَعضِ قَراراتِهِ، عَمّا إذا كانَتْ هُناكَ طَريقَةٌ لِتَنْحِيَةِ القائِدِ، وَتَصعيدِها هِيَ إلى القِيادَةِ إذا اتَّفَقْنا جَميعًا نَحنُ -باقِيَ أَفرادِ الطّاقِمِ- عَلى هذا الرَّأيِ، لكِن لا وَسيلَةَ لِلحَديثِ مَعَها عَلى انفِرادٍ. القائِدُ يَجلِسُ عَلى الحائِطِ الأَيمَنِ، وَفَخْرٌ عَلى الحائِطِ الأَيسَرِ، وَهايْدي عَلى ما صارَ الآنَ السَّقْفَ بِالنِّسبَةِ لي. ما العَمَلُ؟ ظَلِلتُ واقِفًا خَلفَها، أَنظُرُ إلى الشّاشَةِ.

الْتَفَتَتْ لي مَها: ماذا هُناكَ؟ أَتُريدُ أَن تَقولَ شَيئًا؟

تَرَدَّدتُ قَليلًا، ثُمَّ غَمْغَمتُ: لا.





(5)

الـمُهَندِسُ عُمَرُ شَوقي

الـمَسؤولُ الـهَندَسيُّ

العِشرونَ مِن أَبريلَ 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 149

إنَّهُ اليَومُ رَقْمُ 199

بَقِيَ يَومٌ أَرضيٌّ واحِدٌ عَلى الوُصولِ. خرَجتُ مِن كَبسولَةِ النَّومِ، وَهِيَ فَتحَةٌ توجَدُ في تَـجويفِ أَحَدِ جُدرانِ الـحُجرَةِ. في الوَقتِ نَفسِهِ، رَأَيتُ هايْدي وَفَخْرًا، كُلٌّ يَـخرُجُ مِن كَبسولَتِهِ. النَّومُ وَالاستيقاظُ هُنا بِمَواعيدَ صارِمَةٍ. كانَ الكابتِنُ، وَمَها يَـجلِسانِ أَمامَ الشّاشَةِ الرَّئيسيَّةِ، وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَستَطيعُ أَن أَرى زُحَلَ الهائِلَ بِحَلَقاتِهِ العِملاقَةِ واضِحًا بِهذا الشَّكلِ. يا لَهُ مِن مَنظَرٍ! عَواصِفُ عاتِيَةٌ تَدورُ عَلى سَطحِ الكَوكَبِ. صُخورٌ بِلا عَدَدٍ تَدورُ حَولَهُ. إنَّهُ ضَخمٌ بِشَكلٍ لا يُصَدَّقُ! كَيفَ ظَهَرَ هكَذا فَجأَةً، بَينَما لَـم يَكُنْ مَرئيًّا مُنذُ بِضعِ ساعاتٍ!

وَكَأَنَّما سَمِعَ الكابتِن أَفكاري. قالَ الكابتِن:

- إنَّنا نَستَغِلُّ جاذبيَّةَ زُحَل لِزيادَةِ سُرعَةِ الـمَرْكَبَة. بِهذِهِ السُّرعَةِ، سَنَصِلُ إلى "إنسيلادوس" خِلالَ بِضعِ ساعاتٍ.

أَخَذَ قَلْبي يَدُقُّ بِعُنفٍ. طيلَةَ الرِّحلَةِ، وَأَنا أُفكِّرُ في كَيفيَّةِ التَّنَصُّلِ مِن هذِهِ الـمُهِمَّة. الأَيّامُ تَـمضي بِسُرعَةٍ، وَلا شَيءَ يَطرَأُ عَلى ذِهْني، وَالآنَ ها أَنا ذا قابَ قَوسَينِ أَو أَدْنى مِنَ الكارِثَةِ!

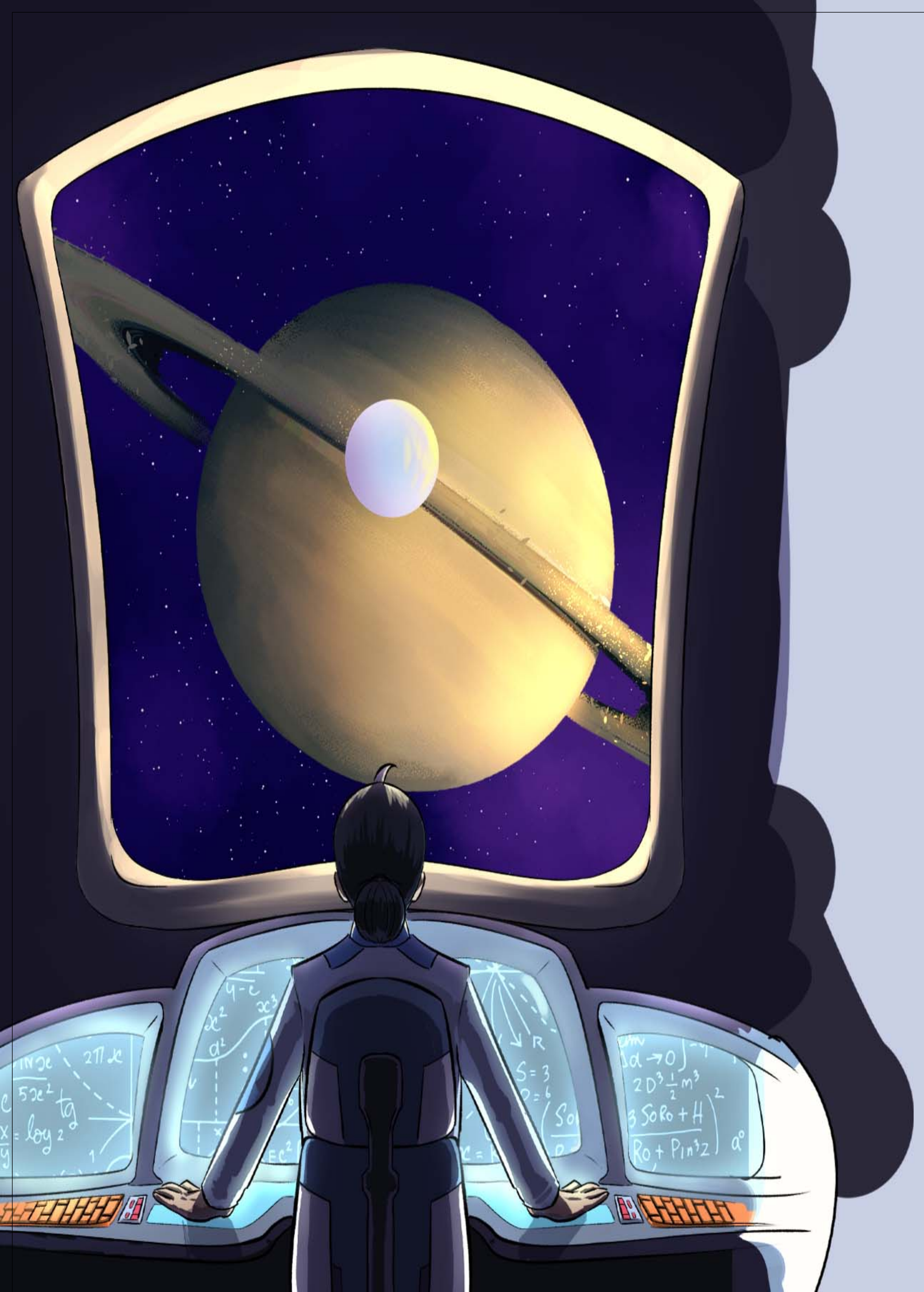
زُحَلُ يَقتَرِبُ بِسُرعَةٍ، وَشَيئًا فَشَيئًا، يَبْدو وَكَأَنَّهُ يَـحتَلُّ كامِلَ الـمَشهَدِ عَلى الشّاشَةِ. تُـحَلِّقُ (حَياةُ - 2) الآنَ بِالقُربِ مِنَ القُطبِ الشَّماليِّ لِزُحَل. بِالأَسفَلِ هُناكَ عاصِفَةٌ هائِلَةٌ تَدورُ فَوقَ القُطبِ، وَتَأخُذُ شَكلَ جِسمٍ سُداسيِّ الأَضلاعِ. عاصِفَةٌ ضَخمَةٌ، لِدَرَجَةِ أَنَّها تَستَطيعُ ابتِلاعَ كَوكَبِ الأَرضِ بِالكامِلِ داخِلَها.

تَستَمِرُّ الـمَركَبَةُ في الدَّوَرانِ دَورَةً واسِعَةً، حَتّى تَبتَعِدَ ما أَمكَنَ عَنِ الكَمِّ الهائِلِ مِنَ الرُّكامِ الَّذي يَدورُ حَولَ زُحَلَ. إنَّ الاصطِدامَ بِهذِهِ السُّرعَةِ بِأَيِّ جِسمٍ مَهْما كانَ صَغيرًا، سَيُؤَدّي إلى تَدميرِ الـمَركَبَةِ، وَكَأَنَّها اصطَدَمَتْ بِقُنبُلَةٍ.

يا لَـهذا الـمَكانِ الـمُخيفِ! ما الَّذي أَتى بِنا إلى هُنا نَحنُ -الكائِناتِ الصَّغيرَةَ الـهَشَّةَ-؟ الكَونُ مَكانٌ عاتٍ وَضارٌّ، لا قِبَلَ لَنا بِهِ. إنَّهُ يَعصِفُ بِكُلِّ شَيءٍ بِلا رَحمَةٍ، وَلا يَنظُرُ تَـحتَ قَدَمَيهِ. خَطَأٌ واحِدٌ سَيَجعَلُنا إمّا نَموتُ مُـحْتَرِقينَ، أَو نَتَجَمَّدُ حَتّى الـموتِ. هَل قَطَعْنا كُلَّ هذِهِ الـمَسافَةِ لِـمُجَرَّدِ أَن نَلْقى حَتْفَنا؟

- ها هُوَ!

هكَذا صاحَتْ هايْدي، وَهِيَ تُشيرُ إلى نُقطَةٍ مُضيئَةٍ عَلى الشّاشَةِ. ضَيَّقتُ عَينَيَّ وَأَخَذتُ أُدَقِّقُ النَّظَرَ. كانَ ما أَشارَتْ إلَيهِ مُـجَرَّدَ نُقطَةٍ بَيضاءَ. نُقطَةٍ صَغيرَةٍ لكِنَّها تَكبُرُ تَدريجيًّا بِشَكلٍ مَلحوظٍ. أَهذا هُوَ "إنسيلادوس" الَّذي قَطَعْنا كُلَّ هذِهِ الـمَسافَةِ مِن أَجلِهِ؟



الكابتِن مَها فِكري

نائِبُ الرُّبّانِ

العِشرونَ مِن أَبريلَ 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 160

"إنسيلادوس" واضِحٌ تَمامًا عَلى الشّاشَةِ الآنَ. جِرْمٌ ثَلْجِيٌّ يَميلُ إلى اللَّونِ الأَبيَضِ. حَجمُهُ نَحوُ 4% فَقَط مِن حَجمِ كَوكَبِ الأَرضِ. إنَّهُ مُجَرَّدُ نُقطَةٍ في بَحرٍ. حَبَّةُ رَملٍ في صَحْراءَ لامُتَناهِيَةٍ. زُحَلُ يَملأُ خَلفيَّةَ المَشهَدِ الآنَ بِالكامِلِ بِلَونِهِ الأَصفَرِ. الفَتَحاتُ البُركانيَّةُ تَقذِفُ الماءَ إلى الفَضاءِ بِسُرعَةِ 2000 كيلومِترٍ في الثّانِيَةِ. كانَ المَنظَرُ غَريبًا جِدًّا، كَأَنَّ الكَوكَبَ يَتَنَفَّسُ!

المَركَبَةُ تَستَخدِمُ المُحَرِّكاتِ النَّوَوِيَّةَ لِإبطاءِ السُّرعَةِ. لَقَد حانَ وَقتُ بَدْءِ المُهِمَّةِ. الخُطَّةُ هِيَ أَن نَركَبَ نَحنُ -الرُّوّادَ الأَربَعَةَ- مَركَبَةَ الهُبوطِ، وَنَتَّجِهَ بِها إلى القُطبِ الجَنوبيِّ "لإنسيلادوس".

هُناكَ فَتحةٌ بُركانيَّةٌ خامِلَةٌ، عَلَينا النَّفاذُ مِنها إلى قَلبِ الكَوكَبِ، وَهُوَ نَفسُ الـمَسارِ الَّذي اتَّـخَذَتْهُ الـمَركَبَةُ (حَياةُ - 1) مِن قَبلُ. في نَفسِ الوَقتِ، سَيَبْقى الكابتِنُ عَلى مَتْنِ الـمَركَبَةِ الأُمِّ جاهِزًا لِلمُساعَدَةِ وَالتَّدَخُّلِ عِندَما يَلزَمُ الأَمرُ، وَإنْ كُنّا لا نَفهَمُ كَيفَ يُمكِنُ أن يَكونَ قادِرًا عَلى الـمُساعَدَةِ مِن مَكانِهِ هذا!

كانَت قُلوبُنا تَدُقُّ بِعُنفٍ. تُرى ماذا يَنتَظِرُنا هُناكَ؟ مَن سَبَقونا تَعَرَّضوا لِـمُشكِلَةٍ ما، وَلَـم يَتَمَكَّنوا مِنَ العَودَةِ. ماذا حَدَثَ لَـهُم؟ وَهَل سَنَتَمَكَّنُ حَقًّا مِن تَقديمِ يَدِ العَونِ؟

انفَصَلَتْ مَركَبَةُ الـهُبوطِ عَنِ الـمَركَبَةِ الأُمِّ، وَهَوَتْ نَحوَ "إنسيلادوس". أَخَذْنا نُحَدِّقُ في النّافِذَةِ الكَبيرَةِ، بَينَما الكَوكَبُ الثَّلجِيُّ يَقتَرِبُ شَيئًا فَشَيئًا. كُلَّما اقتَرَبَ الكَوكَبُ، صارَ النَّظَرُ مُؤلِـمًا بِسَبَبِ انعِكاسِ الضَّوءِ عَلى الثُّلوجِ. ها هِيَ التَّضاريسُ الـجَبَلِيَّةُ الـمُمَيَّزَةُ لِلقُطبِ الـجَنوبِيِّ تَظهَرُ. تَدورُ الـمَركَبَةُ لِتَبتَعِدَ عَن تَيّاراتِ الثُّلوجِ الـمَقذوفَةِ مِنَ البَراكينِ الثَّلجِيَّةِ. دَورَةٌ أُخرى، ثُمَّ تَظهَرُ الفَتحَةُ الخامِلَةُ الـمَقصودَةُ. الفَتحَةُ مُـحاطَةٌ بِتِلالٍ غَريبَةِ الشَّكلِ ذاتِ لَونٍ داكِنٍ.

إشاراتُ الـمَركَبَةِ (حَياة - 1) ما زالَتْ مَقروءَةً، وَتَأْتي مِن نَفسِ الاتِّـجاهِ.

تُطلِقُ مَركَبَةُ الـهُبوطِ كَوابِحَ تَـخفيفِ السُّرعَةِ. قِيادَةُ الـمَركَبَةِ وَتَوجيهُها مُهِمَّتي الَّتي تَدَرَّبتُ عَلَيها. الـمَركَبَةُ الآنَ فَوقَ الفَتحَةِ بِالضَّبطِ، وَتَهبِطُ نَحوَها بِبُطءٍ. حَوافُّ الفَتحَةِ مُتَعَرِّجَةٌ بِشَكلٍ مُـخيفٍ. تَبْدو وَكَأَنَّها بَوّابَةٌ لِـجَهَنَّمَ. سَجَّلَتْ قِراءاتُ الـمَركَبَةِ انبِعاثاتٍ مِنَ الميثانِ، وَثُنائِيِّ أُكسيدِ الكَربونِ، تَـخرُجُ مِنَ الفَتحَةِ. شَيئًا فَشَيئًا، تَنزَلِقُ الـمَركَبَةُ داخِلَ الفَتحَةِ. الـمَمَرُّ بِالدّاخِلِ في ظَلامٍ دامِسٍ، لكِنَّ الـمَركَبَةَ مُزَوَّدَةٌ بِكَشّافاتِ ضَوءٍ قَوِيَّةٍ لِلرُّؤيَةِ.

أَقودُ الـمَركَبَةَ داخِلَ مَـمَرٍّ واسِعٍ طَويلٍ يَبْدو بِلا نِهايَةٍ. جُدرانُ الـمَمَرِّ مُـجَعَّدَةٌ بِشِدَّةٍ. هَواءُ الـمَمَرِّ مُشبَعٌ تَـمامًا بالميثانِ. تُشيرُ الإحداثِيّاتُ إلى أَنَّ (حَياةَ - 1) عَلى بُعدِ عِشرينَ كيلومِترًا. تَستَمِرُّ الـمَركَبَةُ في الـحَرَكَةِ في الـمَمَرِّ إلى أَن تَـجِدَ نَفسَها تَنغَمِرُ فَجأَةً داخِلَ سائِلٍ. شَعَرْنا جَميعًا بِالارتِـجاجِ. لَـم أَنتَبِهْ إلى ذلِكَ السّائِلِ. لا بَأْسَ! فَالـمَركَبَةُ مُصَمَّمَةٌ لِلغَوصِ داخِلَ الـمُحيطِ أَسفَلَ القِشرَةِ الثَّلجِيَّةِ "لِإنسيلادوس".

الـمُشكِلَةُ أَنَّ السّائِلَ شَديدُ العَكَرِ. الرُّؤيَةُ صارَتْ صَعبَةً جِدًّا. اُضطُرِرتُ إلى تَقليلِ السُّرعَةِ بِشَكلٍ كَبيرٍ، كَما صِرتُ أَعتَمِدُ عَلى جِهازِ السّونارِ كيلا نَصطَدِمَ بِجُدرانِ الـمَمَرِّ.

الـمَركَبَةُ الآنَ بَطيئَةٌ لِلغايَةِ، حَتّى إنَّها تَكادُ لا تَتَحَرَّكُ. حاوَلَ فَخْرُ التَّواصُلَ مَعَ الـمَركَبَةِ الأُمِّ، عَبْرَ مَوجاتِ الرّادْيو، إلّا أَنَّ هذا لَـم يَكُنْ مُـمكِنًا. كانَ هُناكَ تَشويشٌ شَديدٌ. هُنا سَمِعْنا جَميعًا أَصواتًا غَريبَةً تُشبِهُ القَرْقَرَةَ. سَقَطَتْ قُلوبُنا في أَرجُلِنا. أَتَكونُ هذِهِ أَصواتَ العَمالِقَةِ؟ يَبْدو عُمَرُ عَلى وَشْكِ التَّقَيُّؤِ. لَو تَقَيَّأَ في الـمَركَبَةِ الآنَ، لَصارَتْ مُصيبَةٌ. تَـماسَكْ يا عُمَرُ... تَـماسَكْ.

أَخَذتُ أَقودُ الـمَركَبَةَ بِبُطءٍ شَديدٍ. إشاراتُ (حَياةِ - 1) صارَتْ أَقْوى وَأَقرَبَ. عَلى أَيِّ حالٍ، لا يوجَدُ أَمامَنا سِوى طَريقٍ واحِدٍ عَبْرَ الـمَمَرِّ المائِيِّ الـمُشبَعِ بِالعَكَرِ. مَضى وَقتٌ طَويلٌ، وَقَد تَكَرَّرَتْ فيهِ القَرْقَرَةُ عِدَّةَ مَرّاتٍ. نَظَرتُ إلى عُمَرَ، فَإذا العَرَقُ يَغمُرُهُ. بَدا لي عَلى وَشْكِ الإغماءِ. رُبَّما لَـم يَكُنْ مِنَ الـمُناسِبِ أَن يُشارِكَ في مُهِمَّةٍ كَهذِهِ.

فَجأَةً تَوَقَّفَتِ الـمَركَبَةُ. الـمَمَرُّ يَضيقُ، ثُمَّ يَنتَهي إلى نِهايَةٍ مَسدودَةٍ. كَيفَ عَبَرَتْ (حَياةُ -1) هذا الـمَكانَ؟ أَم لَعَلَّ الصُّخورَ انْهارَتْ، وَأَغلَقَتِ الـمَمَرَّ بَعدَ مُرورِ الـمَركَبَةِ!

صاحَ عُمَرُ بِأَنَّهُ الوَقتُ الـمُناسِبُ لِلعَودَةِ. لا توجَدُ وَسيلَةٌ لِلعُبورِ. فَجأَةً، تَـحَرَّكَتْ جُدرانُ الـمَمَرِّ، وَانطَبَقَتْ عَلى الـمَركَبَةِ. انطَلَقَتِ الصَّرخاتُ في كُلِّ مَكانٍ، لكِنَّ الـمَركَبَةَ لَـم تَتَحَطَّمْ كَما تَوَقَّعْنا. كانَتِ الـجُدرانُ لَيِّنَةً، كَأَنَّها مِنَ الـمُخْمَلِ.

أَخَذَتِ الـجُدرانُ تَتَحَرَّكُ وَتَضيقُ وَتَنقَبِضُ، بَينَما الـمَركَبَةُ تَندَفِعُ إلى الأَمامِ نَحوَ النِّهايَةِ الـمَسْدودَةِ، ثُمَّ فَجأَةً تَباعَدَتِ الـجُدرانُ الَّتي تُشَكِّلُ النِّهايَةَ الـمَسدودَةَ لِتَنفَتِحَ فَتحَةٌ اندَفَعَتِ الـمَركَبَةُ عَبْرَها إلى مِساحَةٍ رَحْبَةٍ، بَينَما عادَتِ الـجُدرانُ تَنغَلِقُ مِن خَلفِها عَلى الفَورِ، لِتَسُدَّ طَريقَ الرُّجوعِ.

(7)

الـمُلازِمُ هايْدي رَفيق

ضابِطُ اتِّصالاتٍ

العِشرونَ مِن أَبريلَ 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 163

اندَفعَتِ الـمَركَبَةُ بِعُنفٍ، وَأَخَذَتْ تَدورُ حَولَ نَفسِها. في أَقَلَّ مِن دَقيقَةٍ، كانَتْ مَها قَد سَيطَرَتْ عَلَيها بِمَهارَةٍ. الـمِياهُ تَـمتَدُّ بِلا نِهايَةٍ في جَميعِ الاتِّـجاهاتِ. هَل هذا أَخيرًا هُوَ الـمُحيطُ أَسفَلَ القِشرَةِ الثَّلجيَّةِ؟ الـمِياهُ صَفراءُ وَذاتُ لُزوجَةٍ عالِيَةٍ نِسبيًّا، وَبِها نِسبَةٌ كَبيرَةٌ مِنَ العَكَرِ. فَجأَةً أَضاءَتْ عِدَّةُ مَصابيحَ تَـحذيريَّةٍ في الـمَركَبَةِ. نِسبَةُ حُموضَةِ الـمِياهِ هِيَ PH 1.5. إنَّها دَرَجَةُ حُموضَةٍ عالِيَةٌ جِدًّا. أَشارَتِ الـمُستَشعِراتُ إلى وُجودِ نِسبَةٍ عالِيَةٍ مِن حِمضِ الهيدروكلوريك. قَد يُؤَدّي هذا إلى تآكُلِ جَسَدِ الـمَركَبَةِ إذا تَعَرَّضَتْ لَهُ لِوَقتٍ طَويلٍ. لا بُدَّ مِن إنجازِ الـمُهِمَّةِ بِسُرعَةٍ، وَالـخُروجِ مِن هُنا.

عادَتْ مَها إلى تَتَبُّعِ إشاراتِ (حَياة - 1). فاتَ الكَثيرُ، وَلَـم يَتَبَقَّ سِوى القَليلِ. صارَ لِطاقِمِ (حَياة - 1) الآنَ نَحوُ 210 أَيّامٍ، وَهُم مَـحبوسونَ في هذا الـجَحيمِ الأَصفَرِ، أَضِفْ إلَيها مِئَتَيْ يَومٍ آخرَ قَضَوْها في الطَّريقِ إلى هُنا. هذا يَعْني أَكثَرَ مِن 13 شَهرًا، وَهُم في هذِهِ الـمَركَبَةِ. إذا ظَلّوا بِمُعجِزَةٍ ما على قَيدِ الـحَياةِ، لَن يَكونَ مِنَ الـمُستَغرَبِ أَن يَكونوا قَد فَقَدوا عُقولَـهُم.

فَجأَةً اهتَزَّتِ الـمَركَبَةُ، وَاندَفَعَتْ بِقُوَّةٍ إلى الأَمامِ. بَدا أَنَّها اندَفَعَتْ بِسَبَبِ حَرَكَةٍ مُفاجِئَةٍ لِلمِياهِ، كَما هُوَ واضِحٌ مِن حَرَكَةِ الشَّوائِبِ حَولَنا. كانَ فَخْرٌ يَقومُ بِضَبطِ مَـجموعَةٍ مِنَ الأَجهِزَةِ أَمامَهُ. أَخيرًا، قامَ بِضَبطِ أَجهِزَةِ الالتِقاطِ الصَّوتيِّ وَتَوصيلِها بِالسَّمّاعاتِ. أَصدَرَتِ السَّمّاعاتُ الكَثيرَ مِنَ التَّشْويشِ، لكِن وَسَطَ الأَصواتِ الـمُتَداخِلَةِ، كانَ هُناكَ صَوتٌ عَميقٌ مُتَكَرِّرٌ شَبيهٌ بِخَفَقانِ قَلبٍ. صَوتٌ جَعَلَ قُلوبَنا تَسقُطُ في أَرجُلِنا!

(حَياةُ - 1) صارَتْ عَلى بُعْدِ أَمتارٍ قَليلَةٍ، لكِنَّ الرُّؤيَةَ غَيرُ واضِحَةٍ بِسَبَبِ عَكَرِ الـمِياهِ. ظَلَّتْ مَها تَقتَرِبُ بِالـمَركَبَةِ مِن مَصدَرِ الإشارَةِ بِبُطءٍ شَديدٍ.

لَحظاتٌ شَديدَةُ التَّوتُّرِ... جَميعُنا يُحَدِّقُ في نافِذَةِ الـمَركَبَةِ وَالشّاشاتِ في مُحاوَلَةٍ لِرُؤيَةِ أَيِّ شَيءٍ. أَخيرًا، ظَهَرَتِ الـمَركَبَةُ كَظِلٍّ في البِدايَةِ، ثُمَّ بَدَأَتْ تَتَّضِحُ تَفاصيلُها شَيئًا فَشَيئًا. إِنَّها سَليمَةٌ! أَخَذْنا نُلَوِّحُ مِنَ النّافِذَةِ. لَقَد جِئْنا إِلَيكُم عَبْرَ أَكثَرَ مِن مِليارٍ وَمِئَتَيْ مِليونِ كيلومِترٍ! نَحنُ لا نَنْسى إِخوَتَنا في الإِنسانِيَّةِ أَبَدًا.

مَضَتْ دَقائِقُ ثَقيلَةُ الوَطْءِ. أُحاوِلُ جاهِدَةً لِإِيجادِ أَيِّ قَناةِ اتِّصالٍ مَعَ رُوّادِ (حَياة - 1) لَكِن بِلا جَدْوى! إِشاراتُ الاستِغاثَةِ مُستَمِرَّةٌ بِنَفسِ الوَتيرَةِ، لَكِن لا أَثَرَ لِلحَياةِ داخِلَ الـمَركَبَةِ. الـمَركَبَةُ ساكِنَةٌ تَـمامًا.

هُنا قَرَّرَتْ مَها تَفعيلَ بُروتوكولِ الإِنقاذِ. هُناكَ أَذرُعٌ روبوتِيَّةٌ سَتَخرُجُ مِن (حَياة -2) وَتَرتَبِطُ مَعَ (حَياة-1)، ثُمَّ تَقومُ الأولى بِسَحْبِ الأَخيرَةِ، وَالإِقلاعِ بِها إِلى خارِجِ الكَوكَبِ.

هذا الأَمرُ مِنَ اختِصاصِ عُمَرَ، وَقَد تَدَرَّبَ عَلَيهِ مِرارًا. أَطلَقَ عُمَرُ الأَذرُعَ، وَأَخَذَ يُوَجِّهُها إِلى حَيثُ سَتَرتَبِطُ بِالـمَركَبَةِ (حَياةَ - 1). بِبُطءٍ وَحِرصٍ شَديدَينِ، أَخَذَ عُمَرُ يُوَجِّهُ الأَذرُعَ نَحوَ الـمَركَبَةِ. كانَ الصَّوتُ الـمُتَكَرِّرُ لِلقَلبِ الخافِقِ يَزيدُ مِن تَوَتُّرِهِ. طَلَبَ مِن فَخْرٍ إِغلاقَ السَّمّاعاتِ، كَي يَتَوَقَّفَ الصَّوتُ. استَجابَ لَهُ فَخْرٌ لَكِنَّ الصَّوتَ ظَلَّ يَتَرَدَّدُ بِشَكلٍ أَخَفَّ، عَبْرَ جُدرانِ الـمَركَبَةِ، وَكَأَنَّ مَعرِفَتَهُم بِوُجودِهِ قَد نَبَّهَتْ آذانَهُم إِلى الإِنصاتِ إِلَيهِ وَاكتِشافِهِ.

عُمَرُ يَتَصَبَّبُ عَرَقًا، وَهُوَ يُوَجِّهُ الأَذرُعَ، لَكِنَّهُ كانَ يُمارِسُ عَمَلَهُ بِكَفاءَةٍ. أَخيرًا وَصَلَ إِلى نُقطَةِ التَّلامُسِ مَعَ (حَياةَ - 1)، لَكِن بِمُجَرَّدِ أَنْ لَـمَسَ الذِّراعُ النُّقطَةَ الـمَقصودَةَ، غاصَتِ الذِّراعُ داخِلَها. انْثَقَبَتِ الـمَركَبَةُ كَأَنَّها مَصنوعَةٌ مِنَ العَجينِ!

وَاندَفَعَ السّائِلُ الأَصفَرُ بِعُنفٍ إِلى داخِلِها. وَقَفْنا نُشاهِدُ بِذُهولٍ، كَيفَ انهارَتِ الـمَركَبَةُ، وَانثَنَتْ جُدرانُها، ثُمَّ انطَبَقَتْ عَلى بَعضِها البَعضِ! كَأَنَّها لُعبَةٌ مِنَ الكَرتونِ سَحَقَتْها قَبْضَةُ طِفلٍ شَقيٍّ.

(8)

الدُّكتورُ فَخْرٌ جاسِمٌ

الـمَسؤولُ الطِّبِّيُّ

العِشرونَ مِن أَبريلَ 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 165

مَضى بِضعُ ساعاتٍ عَلى الحادِثِ الـمَأساويِّ. لَقَد فَشِلَتْ مُهِمَّةُ الإنقاذِ فَشَلًا ذَريعًا، بَل لَو كانَ هُناكَ أَحْياءٌ في الـمَركَبَةِ، فَقَد ساهَمَتِ الـمُهِمَّةُ في القَضاءِ عَلَيهِم. مَها تُـحاوِلُ تَتَبُّعَ الـمَسارِ الَّذي جِئْنا مِنهُ، لكِنَّها لا تَستَطيعُ. الفَتحَةُ الـمُؤَدِّيَةُ إلى مَـمَرِّ الـخُروجِ مُغلَقَةٌ، وَهُناكَ جُدرانٌ هائِلَةٌ تَـحتَوي ذلِكَ السّائِلَ الَّذي نَتَحَرَّكُ فيهِ.

أَكثَرُ مِن مِئَتَيْ يَومٍ، وَ(حَياةُ -1) مَغمورَةٌ داخِلَ هذا السّائِلِ الشَّديدِ الحُموضَةِ. لا بُدَّ أَنَّ الـمَعدِنَ تَآكَلَ وَذابَ، وَلَـم يَكُنْ بِحاجَةٍ إلى أَكثَرَ مِن لَـمسَةٍ لِيَنْثَقِبَ. لا ذَنبَ لَكَ يا عُمَرُ فيما حَدَثَ. حاوَلْنا تَهدِئَةَ عُمَرَ الَّذي كانَ قَدِ انْهارَ تَـمامًا لكِن لا جَدْوى! إنَّهُ عَلى شَفا انْهِيارٍ عَصَبيٍّ. حَقَنتُهُ بِمُهَدِّئاتٍ جَعَلَتْهُ يَسقُطُ في النَّومِ.

مَها هِيَ الأُخرى فَقَدَتْ أَعصابَها. أَخَذَتْ تَزيدُ مِن سُرعَةِ الـمَركَبَةِ مُتَحَرِّكَةً في كُلِّ الاتِّـجاهاتِ، باحِثَةً عَن أَيِّ سَبيلٍ لِلخُروجِ، لكِن لا سَبيلَ هُناكَ. إنَّ مَصيرَ (حَياةَ -2) لَن يَـختَلِفَ عَن مَصيرِ سابِقَتِها، إذا لَـم نَخرُجْ مِن هُنا بِسُرعَةٍ. لا سَبيلَ لِلاتِّصالِ بِالـمَركَبَةِ الأُمِّ. صَوتُ الـخَفَقانِ ما زالَ يَصِلُ إلى أَسماعِنا في الـمَركَبَةِ.

أَخطَأَتْ مَها، وَاصطَدَمَتْ بِجِدارٍ، لكِنَّهُ امتَصَّ الصَّدْمَةَ كَأَنَّهُ مَصنوعٌ مِنَ الـمَطّاطِ وَقَدِ ارتَدَّتْ عَنهُ الـمَركَبَةُ دونَ أَن تَتَأَثَّرَ. ما الَّذي يَـحدُثُ؟ أَينَ نَحنُ بِالضَّبطِ؟ وَما هذا الـمَكانُ الغَريبُ؟



هُنا أَضاءَ شَيءٌ ما في عَقْلي. بَدَتْ لِـيَ الفِكرَةُ في البِدايَةِ مَـجنونَةً، لِكنَّهُ التَّفسيرُ الوَحيدُ. قُلتُ:

- نَحنُ الآنَ داخِلَ مَعِدَةٍ. مَعِدَةِ أَحَدِ عَمالِقَةِ الكَوكَبِ، بَل لَعَلَّها مَعِدَةُ الكَوكَبِ نَفسِهِ! إنَّهُ كَوكَبٌ حَيٌّ! الفَتَحاتُ الَّتي تَنفُثُ البُخارَ هِيَ فَتَحاتُ التَّنَفُّسِ، أَمّا الفَتحَةُ الَّتي دَخَلْنا مِنها، فَهِيَ فَتحَةُ القَناةِ الـهَضميَّةِ. بَعدَها مَرَرْنا بِالعَضَلَةِ العاصِرَةِ الَّتي تَفصِلُ بَينَ القَناةِ الـهَضميَّةِ وَالـمَعِدَةِ. هُناكَ أَيضًا أَصواتُ التَّشْويشِ الَّتي تُشبِهُ أَصواتَ الأَحشاءِ، وَصَوتَ خَفَقانِ القَلبِ. أَلا تَفهَمونَ؟ الأَمرُ واضِحٌ لِلغايَةِ. الكَوكَبُ كُلُّهُ هُوَ كائِنٌ حَيٌّ!

نَظَرَتْ مَها وَهايْدي لي بِذُعْرٍ وَعَدَمِ تَصديقٍ. لا تَنظُرا لي هكَذا! أَنا لَستُ مَـجنونًا! لا يوجَدُ لِـما حَدَثَ أَيُّ تَفسيرٍ آخَرَ!

فَجأَةً، ضَرَبَتِ الـمَركَبَةَ اهتِزازاتٌ شَديدَةٌ جَعَلَتْها تَتَأَرجَحُ بِعُنفٍ، وَتَدورُ حَولَ نَفسِها. ما الَّذي يَـحدُثُ؟ هَلِ الكَوكَبُ مُصابٌ بِعُسْرِ هَضمٍ؟

(9)

الكابتن مازِنٌ عَدْليٌّ

رُبّانُ الـمَركَبَةِ (حَياة - 2)

الحادي وَالعِشرونَ مِن أَبريلَ 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 172

ما زِلتُ لا أَستَطيعُ الاتِّصالَ بِمَركَبَةِ الـهُبوطِ. القَلَقُ يَنهَشُني. تُرى ماذا حَدَثَ لَـهُم؟ قَد أَبْدو لَـهُم قاسِيًا وَصارِمًا، لِكنّي مُضطَرٌّ. أَنا أَيضًا لَستُ إلّا مُنَفِّذًا لِلأَوامِرِ. ها أَنا وَحْدي في هذا الـمَكانِ العَجيبِ، أَدورُ حَولَ "إنسيلادوس"، بَينَما زُحَلُ الهائِلُ يَـحتَلُّ كامِلَ الـمَشهَدِ عَلى الشّاشَةِ. كُرَةٌ هائِلَةٌ مِنَ الغازِ تَـجثُمُ عَلى الـمَكانِ، وَتَـجعَلُ الفَضاءَ يَنْحَني مِن فَرْطِ ثِقَلِها.

الأَخبارُ مُنقَطِعَةٌ مُنذُ ساعاتٍ، وَلا وَسيلَةَ لي لِلهُبوطِ عَلى الكَوكَبِ، وَتَفَقُّدِ ما حَدَثَ. شَرَحتُ ما حَدَثَ في آخِرِ تَقاريري إلى الأَرضِ، لِكن لا رَدَّ مِنهُم حَتّى الآنَ. كُلُّ ما عَلَيَّ هُوَ الاستِمرارُ في الدَّوَرانِ، وَانتِظارُ الأَوامِرِ.

فَجأَةً، بَدا لي أَنَّ القِشرَةَ الثَّلجيَّةَ "لِإنسيلادوس" تَتَحَرَّكُ بِعُنفٍ عِندَ قُطبِهِ الـجَنوبيِّ، كَأَنَّ هُناكَ زِلزالًا، ثُمَّ رَأَيتُ الـمَقذوفاتِ الثَّلجيَّةَ الَّتي تَـخرُجُ مِنَ الكَوكَبِ، وَهِيَ تُغَيِّرُ اتِّـجاهَها نَحْوي! كَأَنَّ الكَوكَبَ يُصَوِّبُ عَلَيَّ!

انطَلَقَتْ صافِراتُ الإنذارِ مِنَ الرّادارِ. قَفَزتُ بِسُرعَةٍ إلى كُرسيِّ القِيادَةِ، مُـحاوِلًا تَغييرَ اتِّـجاهِ الـمَركَبَةِ. رَأَيتُ عَلى الشّاشَةِ عَشَراتِ الصُّخورِ الثَّلجيَّةِ قادِمَةً نَحْوي بِسُرعَةٍ هائِلَةٍ. أَعتَقِدُ أَنَّهُ قَد فاتَ الأَوانُ.



الكابتِن شاكِرٌ فُؤادٌ

رُبّانُ الـمَركَبَةِ (حَياة-3)

الثّالِثُ مِن مايو 2056

سِجِلٌّ رَقْمُ 1

أَقلَعَتِ الـمَركَبَةُ بِنَجاحٍ، وَتَمَّ إسقاطُ الدِّرعِ الواقي مِنَ الاحتِكاكِ.

دَرَجَةُ الـحَرارَةِ داخِلَ الـمَركَبَةِ 24 دَرَجَةً سليزيَّةً. دَرَجَةُ الـحَرارَةِ خارِجَ الـمَركَبَةِ سالِبُ 232 دَرَجَةً سليزيَّةً. مُعَدَّلُ الدَّوَرانِ 21 دَورَةً في الدَّقيقَةِ.

الوِجْهَةُ: القَمَرُ "إنسيلادوس".

هَدَفُ الرِّحلَةِ: الكَشفُ عَن مَصيرِ الـمَركَبَتَينِ الاستِكشافيَّتَينِ الـمَفقودَتَينِ (حَياة – 1) وَ(حَياة - 2)، وَإعادَةُ الأَحْياءِ مِنَ الطّاقِمَينِ -إنْ وُجِدوا- إلى كَوكَبِ الأَرضِ.



النهاية